الاتفاق من المقربين او اطلع عليه من طريق كشفه لم يسم ذلك معصية حقيقية ومن كان غايبا عن
هذا الاتفاق ولم يكشف له عنه جزم بانه معصية ظاهرا وباطنا فعلم ان نداء الحق سبحانه على
السيد ادم عليه الصلاة والسلام بالمعصية والغواية انما هو لاجل المحجوبين عن الاتفاق المذكور
واما المقربون فهم يعرفون الامر على ما هو عليه ويعلمون ان ما وقع من السيد ادم كان المراد به غيره
وقد يضرب الملك عبده المقرب عنده تخويفا لبعض العبيد الخارجين عن طاعة الملك برغم منه
مع الملك واتفاق معه على ذلك ليقول الخارجون عن طاعة الملك اذا كان هذا فعله في عبده
المقرب فكيف بالعبد المطرود عن حضرته فيتحرك هولاء المارقون عن الطاعة لفعلها ويخافون
منه ان تركوها فكان السيد ادم فاتحا لباب احكام الدنيا وحاملا عن بنيه شدة الندم والبكا
والخوف فقد نقل الكسائي انه عليه الصلاة والسلام بكى حتى صار من بكايه بركة عظيمة مكثت
الوحوش والطير والبهايم تشرب منها مدة ثمانين سنة فكان من فتوته وعزمه وشفقته
على بنيه ان تحمل عنهم هذا البكا العظيم ولولا ذلك لكان وقع لهم اكثر مما وقع لهم الان بل ربما
كانوا ينعطلون عن امور معاشهم فجزاه الله عن بنيه خيرا وقال ايضا من زعم ان هبوط السيد ادم
وحوى من الجنة كان عقوبة لهما فقد افترى اثما عظيما انما كان والله هبوطهما لزيادة الكرامة
والتقريب وليخرج الله من ظهر السيد ادم وبطن حوى الذرية التي تعمر الدارين كما سبق في علم
الله وليكون ثواب جميع بنيهما في صحايفهما من الانبيا والمرسلين وصالحي المومنين من غير ان
ينقص من اجورهم شي واما اوزار بنيهما فليس عليهما منها شي اذ الوزر لا يكون حقيقة الا على
من تسبب فيه بالقصد وقال ايضا ما بلغنا قط في كتاب ولا سنة ان احدا من اهل السما يفسد فيها
او يسفك دم احد من الملايكة ابدا بخلاف الملايكة الارضية لقربهم من احكام اهل الارض
ولذلك قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما فقاسوا السيد ادم على انفسهم قلت
وكذلك قال الشيخ محي الدين بن العربي في الفتوحات المكية ولفظه يجب على كل مسلم ان يعتقد
ان هبوط السيد ادم وزوجه من الجنة لم يكن عقوبة لهما كما وقع لابليس وانما كان هبوط كرامة
وشرف فانه اهبط بالوعد السابق ان يكون هو وبنوه خليفة في الارض اي يخلفون الجن والبن
الذين كانوا قبلهم في الارض وكانوا ملايكة ارضيين وكانوا قد ذاقوا الفساد في الارض
وسفك بعضهم دما بعض فقاسوا السيد ادم على انفسهم ولو انهم كانوا من ملايكة السما لم يقع
منهم اعتراض لصفا عنصرهم ولطافة جوهرهم وعدم ذوقهم الفساد وقال الشيخ افضل
الدين كان في اكل ابينا السيد ادم اعني الاكل الصوري من شجرة النهي بيان حكم حضرتي الامر
والنهي وان من كمال المومن ذوقه لهما ليعرف مقدار الوصل والهجر ومن هنا قالوا لو ان البشر

الكمل

اكمل في المقام من الملايكة لانهم لا يذوقون للنهي طعما لعدم وقوعهم فيه ففاتهم الاجر الذي
جعله الله للبشر في نظير اجتنابهم النهي وفاتهم محبة الله تعالى لهم في قوله ان الله يحب التوابين
الاية فلو ان السيد ادم لم ياكل من الشجرة الاكل الصوري لكانت ذريته المومنون ناقصين من
الاجر والثواب والشكر لله عز وجل في امتثالهم الامر واما هو فكان كاملا في كل حال والله
عنه راض في حال اكله من الشجرة وحال توبته وندمه على حد سوا لان تلك المعصية كان
المراد بها غيره من ذريته لا هو وقد اجمع اهل الكشف قاطبة على ان ترقي الانبيا دايم فلا
ينتقلون من حال الا الى اعلا منها واكمل وان هبوط السيد ادم كان هبوط كرامة وشرف وترق
في مقامه عليه الصلاة والسلام لان الارض هي محل خلافته التي شرف بها ولم يجعل الحق تعالى
له في الجنة التي كان فيها خلافة ولا خروج ذرية من انبيا وغيرهم فكان فيها كالعقيم الذي لا
ولد له وقد امتن الله على الرسل بقوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا
وذرية واما وصف الحق تعالى السيد يحي عليه الصلاة والسلام بانه حصور فليس ذلك صفة
كمال وانما هي حكاية عن الحال التي كان عليها كما قاله ابن العربي وغيره ولو لم يكن من فايدة
هبوطه الا كون حسنات جميع بنيه في صحيفته لكان في ذلك كفاية اذ حسنة الولد من حسنات
الوالد وقال ايضا اجمع اهل الكشف على ان نداء الحق على نبيه ادم بالعصيان والغواية كان
المراد به غيره من بنيه لا هو لان مقر الانبيا عليهم الصلاة والسلام حضرة الاحسان التي يعبد
العبد فيها ربه كانه يراه وتلك حضرة لا يصح لاحد ان يعصي فيها ابدا اذ لا يصح لعبد ان يعصي الله
على الكشف والشهود بان الله يراه فما وقع احد في معصية الا وهو محجوب عن ربه واذا كان الولي اذا
دخل حضرة الاحسان يحفظ من الوقوع في المعاصي فكيف بمن هو مقيم فيها على الدوام وفي
الفتوحات المكية من اعظم دليل على عصمة الرسل كون الحق تعالى جعلهم مشرعين لاممهم في اقوالهم
كلها وافعالهم فلو انه كان يصح من احد منهم وقوع معصية لصدق عليهم تشريع المعاصي ولا قايل
بذلك وقد اجمع اهل الكشف على ان الاسباب المانعة للعبد من الوقوع في المعصية اربعة الاول
عدم تقدير المعصية على العبد الثاني دوام الحيا من الله على الكشف والشهود بانه تعالى يراه
الثالث دوام الخوف من مواخذة الله اذا عصاه الرابع الرجا لمغفرة الله وثوابه اذا ترك
ذلك الذنب فما دام يشهد ذلك لا يقع في معصية ابدا وهذه الاربعة مجموعة في كل نبي بلا شك
والى ذلك الاشارة بحديث نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه يعني لو انتفى عنه الخوف
من الله تعالى لمنعه من المعصية حياوه ورجاوه وقال ايضا يجب على كل عبد ان يعتقد ان بكا
السيد ادم وتضرعه كان شفاعة في بنيه السعدا ولو كنت موضعه واطلعني الله على ما اطلعه